# دبلوماسي الضحك على الذقون

علي الصراف
كاتب عراقي

هل حدث ورأيت محمد جواد ظريف وهو يبتسم؟

لقد وقعت في الفخ.

فوزير الخارجية الإيراني يبيع الابتسامات لكي يثبت لك أنه ظريف. ويحاول أن يبدو، لطيفا ومجاملا، لكي يقنعك بأنه ناعم الملمس، قبل أن يلدغك بشيء آخر هو أن يجرك إلى قبول ولو نصف ما يطلب. فتكون الدبلوماسية الإيرانية حققت ما تريد، بينما تركت للحرس الثوري الإيراني أن يحصل على النصف الآخر عنوة، أو عن طريق وسائل ضغط أو ترهيب أخرى.

ولكن هذا ليس هو كل شيء. فقد أثبت ظريف أنه مخرج أفلام كوميدية أيضا. إذ قام بتسجيل صوتي، ثم حصل أن تم "تسريبه" لكي يظهر من خلاله وكأنه كان يعاني من تطرف خيارات قاسم سليماني قائد فيلق القدس السابق.

حاول ظريف، من خلال التسجيل والتسريب، أن يقنع الحمقى ممن تنطلي عليهم ابتساماته، بأنه يمثل "تيارا إصلاحيا معتدلا" في القيادة الإيرانية، ويا ليت لو أنه يحصل على تنازلات من جانب الولايات المتحدة لرفع قدر أكبر من العقوبات على إيران، مما يساعده في مواجهة "التيار المتشدد".

في أحد جوانب التسريب، يقول ظريف إن "سليماني عمل عن قرب مع روسيا لمعارضة الاتفاق حول البرنامج النووي الذي أبرم بين طهران والقوى الكبرى عام 2015"، وأنه دفع إلى احتجاز سفينة أميركية ووقف وراء مهاجمة السفارة السعودية بعد توقيع الاتفاق.

الغاية من هذا، هي القول إن ظريف يقوم بالعمل الشاق، بينما يقوم سليماني بتخريبه. أما الحقيقة فهي أنه بينما يحقق ظريف نصف المهمة، يقوم سليماني بتحقيق نصفها الآخر.

> **ظريف كذاب من الطراز الأول ويعرف جيدا مكانة سليماني والحرس الثوري كما يعرف جيدا أنهما يلعبان لعبة واحدة وكل طرف فيها يؤدي ما هو مطلوب منه: سليماني يقتل وظريف يبتسم**

وروسيا لم تكن ضد الاتفاق النووي أصلا. هذه ليست بدعة. إنها "ابتسامة" غزل للولايات المتحدة.

البدعة الأهم هي أن قالب "الثورة" الخمينية واحد. وكل الذين يتخرجون منه، إنما يخرجون من تحت أحد إبطي الولي الفقيه.

وجود تيار "إصلاحي" وآخر "متشدد" في إيران هو لا أكثر من كذبة، ذلك لأن هناك مرشدا أعلى واحدا تتصل بأصابعه كل الخيوط، وهو الذي يقرر ليس وجهة "الدبلوماسية" وحدها، وإنما وجهة "التخريب" أيضا.

وهو ما يعني أن اختراع وجود شرخ بين ظريف وسليماني لا يعدو كونه مجرد فيلم هزلي حيال سلطة القرار والتوجيه والإرشاد المطلقة التي يتمتع بها علي خامنئي.

ظريف يعرف جيدا مكانة سليماني والحرس الثوري، كما يعرف جيدا أنهما يلعبان لعبة واحدة، وكل طرف فيها يؤدي ما هو مطلوب منه: سليماني يقتل وظريف يبتسم.

لا يتردد ظريف في أن يكون كذّابا من الطراز الأول. فذلك جزء من صنعة الضحك على الذقون. فهو عندما زار بغداد مؤخرا، أطلق تصريحا، وهو يقف إلى جوار وزير الخارجية العراقي، ليقول إن بلاده تحترم "سيادة العراق ولا تتدخل بشؤونه الداخلية".

لا شك أن ماء ساخنا هطل على رأس الوزير فؤاد حسين، ولعله كاد يقول له: احلف بالله. أو منذ متى صرتم تحترمون سيادة العرق بينما لم تمض سوى أيام على مجيء قائد فيلق القدس إسماعيل قاآني لتنسيق الأدوار بين الميليشيات الموالية لإيران لخوض الانتخابات البرلمانية المبكّرة في أكتوبر المقبل. بل ومنذ متى صرتم تحترمون سيادة العراق وميليشياتكم ما تزال تهاجم القواعد الأميركية بناء على توجيهات ومطالب إيرانية صريحة.

ولعله كان يجدر بالوزير فؤاد حسين أيضا أن يقدم له سجلا بالاغتيالات التي نفذتها الميليشيات التابعة لإيران بناء على قائمة يعدها الحرس الثوري الإيراني.

ولكن ظريف باع من الابتسامات والأكاذيب ما يكفي لإقناع الميليشيات بالدفع لتوقيع المزيد من الاتفاقيات لبيع الغاز وإقامة رابط سكك حديدية وتسديد فواتير الكهرباء وغير ذلك من عقود الاستغلال والنهب الوحشيين لموارد العراق. وهو يعرف جيدا أن تلك الميليشيات سوف تقبل بتلك العقود والحذاء الإيراني على رأسها.

ظريف أشاد أيضا بالدور المحوري للعراق لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، وذلك في إشارة إلى جهود الوساطة التي تبذلها الحكومة العراقية لتطبيع علاقات إيران مع دول المنطقة.

وهذه إشارة أراد ظريف أن يقول من خلالها للولايات المتحدة: لا تقلقوا بشأن المطالب بتوسيع الاتفاق النووي، فإيران تستطيع أن تستخدم العراق كأداة لتسوية أسباب القلق في المنطقة. فنحن ظرفاء بما يكفي لكي نقنع الجميع بأننا لا نشكل تهديدا لأحد. وهي إشارة لا بد أنها "تبتسم" لمن يصدقها كلما أطلق الحوثي صواريخه إيرانية الصنع ضد السعودية.

والقصة هي أن إيران الظريفة تحاول أن تجني بالابتسامات ما لم تجنه بأعمال التخريب والقتل. وهي تريد أن تقول إن قاسم سليماني لم يعد موجودا، وإن "التيار الإصلاحي المعتدل" في إيران يستحق أن يُمنح الفرصة لكي يعود من مفاوضات فيينا بمكاسب.

وحينما يتحقق ذلك، فإن شيئا جديدا من قبيل احتجاز السفن أو مهاجمة السعودية سيكون من عمل "التيار الآخر"، لكي يثبت أنك وقعت في الفخ، وأن ذقنك كان مما ضحك المرشد الأعلى عليه.

# إيران الدولة تسترضي إيران الثورة في العراق

محمد السيد محسن
كاتب عراقي

وصل وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف إلى بغداد تسبقه فضيحة أزعجته كثيرا لتسريب صوتي يتهم فيه قاسم سليماني بالتدخل في شؤون وزارته، وفي التسريب من الجرأة ما لم تعهده السياسة الإيرانية من قبل. وإن كان ظريف قد هدد بتقديم استقالته قبل خمس أعوام حينما اشتكى من تدخل قيادات من الحرس الثوري في شؤون وزارة الخارجية فيما يتعلق بالعلاقة الإيرانية – السورية والتنسيق مع الرئاسة السورية دون علمه، واختفى عن المشهد السياسي ثم عاد بعد تدخل المرشد علي خامنئي بشكل مباشر، وبعد توبيخ بعض القادة الذين دفعوا ظريف لخيار الاستقالة من منصبه.

لكن ظريف هذه المرة أشار بأصابع الاتهام إلى قاسم سليماني متهما إياه بأنه حوّل وزارة الخارجية الإيرانية إلى وزارة أمنية في الغالب، وأن الأخير كان يضغط عام 2015، بالتنسيق مع روسيا، لإفشال أيّ اتفاق لإيران مع الغرب فيما يتعلق بمفاوضات 1+5، حيث كان يتدخل في عمله كوزير للخارجية ويأمره بتقديم التنازل في مسألة ما أو إثارة نقطة أو التحفظ على أخرى .

في التسريب الصوتي يقول ظريف إن "النجاح على الساحة العسكرية في إيران أهم من أيّ نجاح دبلوماسي".

هذه التصريحات أثارت حنق قادة إيران الثورة من الحرس الثوري، وغيرهم من قوات المتطوعين، وطالب البعض بمعاقبة ظريف، في مسعى كشف عن خصام عميق بين إيران الثورة وإيران الدولة، حيث يمثل ظريف إيران الدولة التي تحرص على تأسيس علاقات غير عقائدية مع دول العالم، فيما يصرّ قادة إيران الثورة على ما يسمّونه تصدير الثورة وتأسيس العمق الأمني العقائدي للجمهورية الإسلامية في إيران.

> **قادة إيران الثورة أساؤوا لرجالهم في العراق وجعلوا منهم صغارا أمام قواعدهم الجماهيرية وهذا يشير إلى أن الذي يترك خيار السيادة ويستورد أوامره من خارج وطنه يسقط في وحل الذل**

بعد ساعات قليلة من التسريب الصوتي وصل ظريف إلى بغداد فلم يجالسه العراقيون الإيرانيون الذين ينتمون إلى إيران الثورة ويستلمون أوامرهم من قادتها، لا يكترثون بممثلي إيران الدولة، ربما لأنهم لم يطلعوا على تعليمات بخصوص إجراء أيّ لقاء مع ظريف، أو ربما لأنهم تبنوا موقف من يعطيهم الأوامر من طهران. فما كان من ظريف إلا أن يسترضي من يناصبه العداء من الإيرانيين في طهران، وكان ذلك من خلال إجراء لقاء مع شخص كان متهما من قبل العراقيين الإيرانيين بدعم الإرهاب في العراق وتأسيس علاقات مشبوهة مع دول خليجية، يستلم منها المال لتمويل عمليات القتل الطائفي الممنهج في العراق واستمرارها.

التقى ظريف بخميس الخنجر، الذي غرّد قائلا أنه ناقش مع ظريف قضية عودة عراقيين إلى منطقة جرف الصخر. والقاصي يعرف قبل الداني أن ظريف لا يمتلك صلاحية اتخاذ أيّ قرار حول قضية جرف الصخر، فهو ملف تحت يد قادة إيران الثورة وهم يخططون ويأمرون العراقيين الإيرانيين بخطوات التصرف حسب مراحل المواجهة مع من تنتقيهم إيران كأعداء لها.

والمثير أنه وبعد ساعة من لقاء ظريف – الخنجر جمع فالح الفياض رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقيين الإيرانيين في قاعة واحدة ليلتقي بهم زائر التسريب الذي اشتبهت بوصلته بين طريق الدولة والثورة.

قادة إيران الثورة أساؤوا أيّما إساءة لرجالهم في العراق، وجعلوا منهم صغارا أمام قواعدهم الجماهيرية، وهذا يشير وبشكل جلي إلى أن الذي يترك خيار السيادة ويستورد أوامره من خارج وطنه يسقط في وحل الذل في لحظة ما، وليس بالأمر البعيد ما مرّ به قادة الإخوان المسلمين وقنواتهم التلفزيونية المعارضة لحكومة عبدالفتاح السيسي حين أغلقت تركيا 14 قناة في وقت وبقرار واحد، وأمرتهم ألاّ يتفوهوا ببنت شفة على الحكومة المصرية، لأن تركيا لديها مشروع تقارب مع مصر بعد الاتفاق الأممي لترتيب الأوضاع في ليبيا .

ومن بغداد أراد ظريف أن يرسل رسالة استرضاء إلى من يهدده في طهران، فاستعان بدبلوماسية ثورية مرحلية مفادها التقارب القطري الإيراني وتنسيق المواقف في العراق والمنطقة، وليس هناك من لاعب مشترك سوى خميس الخنجر، لكنه أذلّ رجال إيران في العراق، وجعل منهم دمى تحركها المواقف ومزاج قادة لا يحسبون العراق جارا بل ميدان تصفية للحسابات ليس إلاّ.

# المبادرات الإماراتية.. والمواطنة العالمية

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

إطلاق دولة الإمارات لـ"مبادرة الابتكار الزراعي للمناخ" التي كشف عنها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، خلال أعمال قمة القادة للمناخ يوم الجمعة الماضي، تندرج ضمن المقاربات الإماراتية بأن التفكير في المشروعات الإنسانية الكبرى مفيد في الانتقال من حالة التقوقع الداخلي إلى بناء دولة تهتم بالقضايا التي تشغل تفكير دوائر صناعة القرار العالمي، وتنقل الإنسان العربي من حالة البقاء في دائرة الإعجاب بتجارب الآخرين وتسجيل مشاهدته إلى مرحلة المبادرة والمشاركة في صناعة تلك الأحداث والتأثير فيها، وعلى المدى البعيد اتساع أفق تفكيره ليكون مواطناً عالمياً كما تفرضه التغيرات الجديدة.

> **منذ عقد ونصف تقريباً تغير المشهد الإقليمي العربي انطلاقاً من دول مجلس التعاون الخليجي وفي القلب منها دولة الإمارات التي ساهمت وبشكل رئيسي في تغيير ملامح الفكر السياسي والاجتماعي العربي وقادت مسيرة تحولات ثقافية وإنسانية لفتت أنظار العالم**

إلى وقت قريب جداً، لا يتعدّى العقدين، كان دور الدول العربية يقتصر على الحديث عن القضايا التنموية المحلية، وإذا ما كان هناك تفاعل عربي ففي أحسن الأحول لم يكن يتعدى مشاركة الدول الكبرى أو الدول الصاعدة إقليمياً في تقديم الدعم المادي أو المعنوي أو إبداء الإعجاب بما تقوم به تلك الدول.

وخلال الفترة الأخيرة كانت التجربة التركية نموذجاً للكثير من العرب وكذلك جنوب أفريقيا. كما كانت هناك حالة من الانبهار بالإنجازات التي حققتها دول شرق آسيا التي عرفت بتحقيق نهضة تنموية حقيقية من خلال التركيز على التعليم باعتباره عاملا أساسيا في نهضة المجتمعات، والتي كانت تعرف بـ"النمور الآسيوية" الأربعة، وهي: سنغافورة وهونغ كونغ وكوريا الجنوبية وتايون. بل إن التجربة الإيرانية في مجال امتلاك السلاح النووي كانت محل إعجاب بعض المثقفين العرب، لكن في مقابل ذلك لم نر أيّ تحرك عربي لمحاكاة تلك التجارب.

لكن، منذ عقد ونصف تقريباً تغير المشهد الإقليمي العربي انطلاقاً من دول مجلس التعاون الخليجي، وفي القلب منها دولة الإمارات العربية المتحدة التي ساهمت كثيراً وبشكل رئيسي في تغيير ملامح الفكر السياسي والاجتماعي العربي، وقادت مسيرة تحولات ثقافية وإنسانية لفتت أنظار العالم إلى ما يحدث في هذه المنطقة.

فإلى جانب التحولات الاقتصادية والتنموية العديدة التي وجد فيها بعض المتشائمين فرصة لانتقاد دولة الإمارات والتشكيك في قدرتها على استكمال مشروعاتها التنموية، كان هناك تحرك يعطي صورة مختلفة عن تلك الراسخة في الأذهان عن الإنسان العربي، فظهر الاهتمام بالقضايا الإنسانية الكبرى وبالتعليم باعتباره المحرك الأساسي للتقارب الإنساني، لتكون أول دولة عربية تستضيف البابا فرانسيس، وكذلك أو دولة عربية تطلق مسبارا إلى الفضاء، وصولا إلى افتتاح أول محطة لإنتاج الطاقة النووية. توجهات تنبئ بمشاركة الجهود العالمية لتحقيق حياة أفضل للإنسان، كان آخرها مبادرة أطلقتها بالاشتراك مع الولايات المتحدة وبدعم من بريطانيا والبرازيل والدانمرك وإسرائيل وسنغافورة وأستراليا وأروغواي .

في الوقت الذي نجد فيه دولة الإمارات والسعودية تمران بتحولات تنموية كبيرة لم تعرفها الدول العربية، نجد أن من كانوا يعتبرون ما يحدث نوعاً من "فقاعات" قد تراجعت مجتمعاتهم، وتسببوا في زيادة حالة الانغلاق الداخلي إلى درجة أدت بهم إلى انغلاق فكري، وانشغلوا بخصومات تسببوا بها بين أبناء الوطن الواحد بتوظيف الاختلافات الضيقة بدلاً من الاستفادة من الإمكانيات التي يمتلكونها وتوظيفها لصالح أوطانهم.

يفترض أن تكتسب المبادرات الإماراتية أهمية خاصة عربياً لأنها تعيد صياغة صورة الإنساني العربي في الفكر الإنساني الغربي. بل إن مثل هذه المبادرات توسع طريقة تفكير المثقف العربي ليتجاوز القضايا الداخلية ويشارك العالم قضاياه الكبرى. وتؤكد أن العرب، الخليجيين بالتحديد، لديهم القدرة على إضافة شيء جديد ومختلف لإنقاذ الإنسانية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk